

المأحد، 2 يونيو 2013 01:28

من أخطر الأمراض الاجتماعية المتفشية فى الشعب المصرى حاليا وخاصة فى النخب الإدارية والسياسية والإعلامية: المشلية. ومعناها ببساطة التنازع مجموعة من الأفراد الذين تلتقى مصالحهم الخاصة أو توجهاتهم الحياتية حول أحد المتنفيين الذى يمكنه أن يحقق لهم هذه المصالح ويجمعهم فى دائرة مغلقة تنفى أو تستبعد أو تطرد كل المخالفين له ولهم. وهكذا تقوم المشلية أخيرا على شخص واحد يكون بمثابة النواة فى تركيب الذرة أو ملكة النمل فى الخلية وهو الذى يعطى للأفراد المحيطين به تماسكهم وينفخ فيهم روح التعصب.

ومما يلاحظ على أفراد المشلة أن كل فرد فيها ليس قويا فى ذاته بل إنه ضعيف جدا وبسبب هذا الضعف يسعى إلى الاستقواء بغيره الذى هو ضعيف أيضا. فما الذى يحقق لهما ما يبدوان عليه من القوة؟ إنه العقل المدبر الذى يجيد اختيارهم ثم تدريبهم وقيادتهم، وهو عقل ذكى وماهر يستطيع أن يجمع الضعفاء من حوله وأن يغرس فى نفوسهم أنهم بهذا التجمع يصبحون أقوياء وبالتالي يمكنهم أن يحصلوا على ما يريدون بل وأيضا على ما يشتهون !

ومن أهم المبادئ التى يعتقد أفراد المشلة فيها: الثقة التامة فى أنفسهم كمجموع وعدم الثقة أصلا فى أحد ممن يغيبرهم ولذلك تراهم لا ينخرطون فرادى فى نقاش أو حوار مع من يختلف معهم وإذا أرادوا النيل من مخالفهم لجأوا إلى وسيلة تشويه سمعته باختلاق الأكاذيب وترويح الشائعات وهم يرون فى هذا الأسلوب اللأ أخلاقى أسهل طريق للانتصار على خصومهم والإبقاء على استمرار شلتهم متماسكة .

ولما يوجد داخل المشلة من يمارس التفكير بصورة مستقلة ولما لأدرك على الفور أنه منساق فى شبه قطع من الحيوانات غير العاقلة. فهو يسكن تماما عندما يهدأ زملاؤه ويندفع فى وسطهم أو خلفهم حين يندفعون ويثورون. وكلما أظهر قدرا من الشجاعة والتهور أثناء الهجوم حصل على بعض الثناء الذى تترتب عليه بالضرورة بعض المكاسب الشخصية .

إن المشلية ترجع بالمجتمع المدنى والمتحضر إلى عصور الجاهلية وحياة الطبيعة الأولى التى كانت تخلو من سلطة القانون العام والمعارف والمبادئ الأخلاقية وحقوق الإنسان. وعلينا ألا ننسى ما سطره لنا نجيب محفوظ عن فتوات الأحياء الشعبية بالقاهرة وشللهم المستبدة بالحارات، وكذلك ما فعلته المافيا الإيطالية فى بلادها وحتى بعد أن انتقلت بأساليبها الإجرامية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد تسألنى الآن: كيف نقاوم هذه الشللية؟ وأسارع فأقول: بمعرفة مركز النواة فى كل شلة والمقضاء عليه دون تردد، حتى لنا يستفحل خطره ويوقف بالتالى حركة التقدم فى المجتمع .